

اسم المادة: مميزات أهل السنة وأحكام التبديع ج٢

من سلسلة: العقيدة وتعزيز اليقين

لفضيلة الشيخ: عبد المنعم مطاوع

حياة

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله



اسم المادة: مميزات أهل السنة وأحكام التبديع ج٢
من سلسلة: العقيدة وتعزيز اليقين
لفضيلة الشيخ: عبد المنعم مطاوع

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين، اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وخيرته من خلقه وخليله، فاللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا مزيدًا.

أما بعد؛

فمرحبًا بكم إخواني وأخواتي في الله، وهذا كما يقولون حسن الختام، فنسأل الله لنا ولكم الحسنى وزيادة، ونسأله –سبحانه وتعالى– أن يجعل خير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم نلقاه –سبحانه وتعالى–، فيثيبنا على الحسنات إحسانًا ويتجاوز عنا بمنه وكرمه –سبحانه وتعالى–.

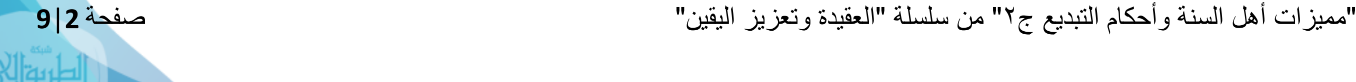
فهذا هو لقاؤنا الثامن وهو تمام هذه اللقاءات التي شرفت وسعدت بصحبة حضراتكم، ونحن نتعرف على أصول إيماننا، وعلى ما يحيط بهذه الأصول من أمورٍ لكي ينضبط سيرنا ويصح إيماننا، وبالتالي نسلك طريقًا بعيدًا عن الزلل والخطأ بإذنه –سبحانه وتعالى–، "وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ" الحج:٥٤.

فنبدأ اليوم؛ ما هي المرجعية التي نرجع إليها لنستقي منها معارفنا وعلومنا وإيماننا وأحكامنا وكل هذه الأمور؟

فالمسلمون يؤمنون بأنه يجب علينا جميعًا أن نتبع ما جاء في كتاب الله الكريم في المصحف الشريف، كلام الله رب العالمين الذي أنزله هدايةً ونورًا وروحًا، ولا يسع المسلم أن يخرج عما جاء في كتاب الله –سبحانه وتعالى– لقوله –عز وجل–: "وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ" الأحزاب:٣٦، وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "تركتُ فيكم أَمْرَيْنِ لن تَضِلُّوا ما تَمَسَّكْتُمْ بهما: كتابَ اللهِ وسُنَّةَ رسولِه"[١] –صلى الله عليه وسلم–.

فالكتاب كلام الله والسنة هي الوحي الذي أوحاه الله –عز وجل– إلى نبينا –صلى الله عليه وسلم–، وهذه السنة شارحة لكلام الله –عز وجل–، ومبينة لما أُجمل في الكتاب العزيز قال الله –تعالى–: "وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ" النحل:٤٤، وقال الله –عز وجل–: "وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ" الأعراف١٥٦:١٥٧

[١] حسنه الألباني




وقال النبي –صلى الله عليه وسلم– مبينًا هذا الأمر: "فعليكم بسُنَّتي وسُنَّةِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدينَ المَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عليها بالنَّواجِذِ، وإيَّاكم ومُحدَثاتِ الأُمورِ"[٢].

إذًا المرجعية عندنا ومصادر التلقي هي كتاب الله –سبحانه وتعالى– وسنة النبي –صلى الله عليه وسلم– وكذلك ما أجمع عليه المسلمون من لدن الصحابة إلى يومنا هذا، فالإجماع أصلًا لا يخرج على مقتضى الكتاب والسنة، وإنما أجمع المسلمون على ما جاء في كتاب الله وعلى ما جاء في سنة رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وهناك خطر عظيم لمن خالف هذه الأصول الثلاثة فالذي يزيغ عن الكتاب فهو زائغ، والذي لا يهتدي إلى سنة النبي –صلى الله عليه وسلم– فهو ضال، والذي يخالف إجماع المسلمين جهارًا نهارًا ولا يعتبره، فقد قال الله –تعالى– فيه: "وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا" النساء:١١٥.

فإذًا نحن لا نعدِل عن النص الصحيح، ولا نتقدم بين يدي الله ورسوله ولا نعارض شيئًا من كتاب الله بأفهامنا، أو أعرافنا، أو أذواقنا أو بما يزعمون تقدم الحضارة والدنيا بقت غير الدنيا وهذا الكلام الباطل الذي ينبئ عن زندقة وعن نفاق وعن خللٍ شديد في مسائل الإيمان، لا نعارض الكتاب والسنة بمعقول ولا بقياسٍ ولا ذوق ولا كشف ولا قول أحد من الناس ولا حتى بمسألة الأكثرية التي هي من صيغ العلمانية وغيرها، الأعم الأغلب، طب ما الأعم الأغلب في قوم لوط –عليه السلام– أنهم كانوا يأتون الذكران من العالمين!! وقال الله –سبحانه وتعالى–: "وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ" يوسف:١٠٣.

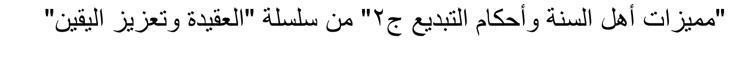
فالمسألة مش مطلقة لمسألة الأكثرية، إنما الأكثرية لو كانوا إلى أمر رشد. لأن الدين قد اكتمل في حياة النبي –صلى الله عليه وسلم– قال الله –عز وجل–: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا" المائدة:٣، وأدبنا الله في سورة الآداب سورة الحجرات فقال –سبحانه–: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" الحجرات:١، وحذرنا الله –سبحانه وتعالى– من اتباع الهوى لأنه من أفتك الأمور التي تضر بإيمان العبد فقال –سبحانه–: "أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ" الجاثية:٢٣، ممكن تقول لشاب مثلاً لماذا لا تأتي تصلي؟ يقولك أما يجي لي مزاجي هو ده الهوى، أو قد يستهزئ بالقائل فيقول طب ابقى خدنا على جناحك أو غيرها من هذه الأمور التي يقولها الشباب، نسأل الله لنا ولهم الهداية، "أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ"، ونحن نقطع بأن العقل الصريح لابد أن يوافق النقل الصحيح، وإذا حصل إشكال فإنما نقدم النقل، لأن فيه ناس من المعتزلة وغيرهم قالوا لا دلالة العقل الصحيح دي لا ترد أبدًا، فاحنا حتى لو ظهر فيه آيات أو أحاديث مهما كانت كثرتها توافق نؤولها أو نجنبها أصلًا في الاستدلال في هذه المسائل، وهذا خلل شديد ابتعدوا به عن الصراط المستقيم وضلوا ضلالًا بعيدًا لأن أفهامهم نفسها مختلفة، يعني ما يكاد يُجمِع من يتحرر من نصوص الوحي مع كثير أمثاله، تجد شذاذ من الناس يتفقون في مسائل ثم يختلفون ثم ينقضون هذا الاختلاف إلى آخر هذه الأمور.

يبقى عندنا العصمة في الكتاب والسنة وما أجمعت عليه الأُمة. وما استجد في حياة الناس مما لم يكن فيه حكم في الشرع سابق فهذا مدخله القياس. والقياس هو قياس فرع على أصل معلوم نعطيه حكمه، كما فعل العلماء في مسألة المخدرات، فالذي جاء بالتحريم في الكتاب والسنة وهو من الكبائر أم الخبائث: الخمر، والعلماء حينما تكلموا عن الخمر قالوا إن العلة في التحريم هي أنها مسكرة وأم الخبائث تذهب بعقل الإنسان فيصير كالبهيمة، فلما وجدوا المخدرات على اختلاف أسمائها وأنواعها تزيل العقل وتفعل ربما ببدن الإنسان المتعاطي أفظع وأكثر بكثير مما تفعله الخمر من الضرر انقطعوا بأنها محرمة وأن حرمتها كالخمر أو أشد.

وهذا يدلك على أن الإسلام هو الدين الكامل حقيقةً وأنه ليس هناك شريعة توازي شريعة الإسلام في أنها عادلة وأنها كافية للناس.

---

[٢] صححه الألباني





كذلك أيضًا لا بد أن نطلب العلوم حتى يصطفي منا –سبحانه وتعالى– أهل علم يحملون العلم ويبلغونه إلى الأجيال القادمة حتى لا يندرس العلم ويغيب، ولذلك قال الله –تعالى–: "فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" النحل:٤٣

وكذلك لابد من الارتباط بين العلم والعمل، وأن مخالفة الأفعال للأقوال هذا فيه مضرة، قال الله –سبحانه–: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ *كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ" الصف٢:٣

وقال –سبحانه–: "أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ" البقرة:٤٤

من الأمور التي هي محيطة بمسألة الإيمان وهي من العقيدة بل من أصول العقيدة؛ الحب في الله والبغض في الله. الحب اللي هو الولاء والنصرة للمؤمنين خاصة والمسلمين عامة، والبغض والكراهية للمشركين والكفار ومن شايعهم ووالاهم والبراءة منهم ومن قوانينهم وتشريعاتهم، قال الله –تعالى–: "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" التوبة:٧١.

وقال الله –سبحانه وتعالى–: "لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ" آل عمران:٢٨،

وقال الله –سبحانه وتعالى–: "لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ" المجادلة:٢٢

نصوص صريحة في حرمة هذا الأمر لأنه بيأثر على عقيدة الإنسان وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "أوثقُ عُرَى الإيمانِ: الموالاةُ في اللهِ، والمُعاداةُ في اللهِ، والحبُّ في اللهِ، والبُغضُ في اللهِ عزَّ وجلَّ"[٣]

واحنا شايفين دلوقتي هذه الدعاوى الباطلة: الدين الإبراهيمي ودين الإنسانية ودين الأخوة الإنسانية وهذه كلها شعارات إنما يضحكون بها على السذج من الناس، هم بكفرهم عندهم عقيدة كفرية أو إذا كانوا ينتسبون إلى ملة اليهودية أو النصرانية أو غيرها من الهندوسية والبوذية وغيرها متعصبون محترقون في التعصب لمللهم، وما هذا الذي نراه في ديار المسلمين من استباحة أعراضهم وديارهم وتسلطهم عليهم لإخراجهم من دين الإسلام منا ببعيد، كل يوم نسمع عن أشياء يشيب لها الولدان، ويتحير الإنسان ما يقولونه من الكلام المعسول على شاشات التلفاز ثم ما هو الواقع في الأرض. فلا شك أن هذه العقيدة؛ أن تحب الله ورسوله وتحب الإيمان على مراتبهم هذا لا شك أنه من الإيمان ومن أصول الإيمان.

ولذلك هذه العقيدة سبب عظيم لتذوق القلب حلاوة الإيمان ولذة اليقين، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "ثَلَاثٌ مَن كُنَّ فيه وجَدَ حَلَاوَةَ الإيمَانِ: مَن كانَ اللَّهُ ورَسولُهُ أحَبَّ إلَيْهِ ممَّا سِوَاهُمَا، ومَن أحَبَّ عَبْدًا لا يُحِبُّهُ إلَّا لِلَّهِ عزَّ وجلَّ، ومَن يَكْرَهُ أنْ يَعُودَ في الكُفْرِ، بَعْدَ إذْ أنْقَذَهُ اللَّهُ، منه كما يَكْرَهُ أنْ يُلْقَى في النَّارِ" متفق عليه.

بتحقيق هذه العقيدة الحب في الله والبغض في الله يستكمل الإيمان. قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "مَن أحبَّ للَّهِ وأبغضَ للَّهِ، وأعطى للَّهِ ومنعَ للَّهِ فقدِ استَكْملَ الإيمانَ"[٤]

كذلك أيضًا من أحب غير الله ودينه وأهله كان كافرًا بالله، قال الله –تعالى–: "قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" الأنعام:١٤

[٣] صحيح الجامع

[٤] صحيح أبي داود



عقيدة الولاء والبراء دي على أساسها يقوم المجتمع المسلم الرباني ويكمل بنيانه، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "لَا يُؤْمِنُ أحَدُكُمْ، حتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"[٥]، فلا بد أن نعتقد أن الموالاة والمعاداة واجبة شرعًا، وأنها من لوازم شهادة أن لا إله إلا الله ومن لوازم الإيمان، قال الله –تعالى–: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ" الممتحنة:١.

أما تقسيم مسألة الموالاة والمعاداة فهي في الجملة تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

– أما القسم الأول هو من يستحق الولاء والحب المطلق والنصرة وكل هذه المعاني، وهم المؤمنون الخُلَّص الذين آمنوا بالله ربًا وبرسوله –صلى الله عليه وسلم– نبيًا، وقاموا بشعائر الدين علمًا وعملًا واعتقادًا مخلصين له الدين. قال الله –تبارك وتعالى–: "إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ" المائدة٥٥:٥٦.

– القسم الثاني من يستحقون الولاء والبراء من جهة والبراء من جهة أخرى، وهم عصاة المؤمنين، فتجتمع فيهم المحبة والعداوة، فهم يُحَبُّون لما فيهم من الإيمان والطاعة والتقوى، ويُبغَضون لما فيهم من المعصية والفجور التي هي دون الشرك ودون الكفر، كالكثير من المسلمين الذين خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيئًا فبتواليهم من ناحية وتبغضهم من ناحية أخرى.

– القسم الثالث من يستحق البراء والبغض المطلق وهم الكفار الخُلَّص الذين يظهر كفرهم وشركهم وزندقتهم على اختلاف أجناسهم وأنواعهم مثل اليهود والنصارى والمشركين والملحدين والوثنيين والمجوس والمنافقين والمتكبرين على الله، أو من تبعهم من أصحاب المذاهب الهدامة والأحزاب التي تدعو إلى الإلحاد والكفر غير ذلك.

قد يقول قائل: إذا كان هناك مع المسلمين أصحاب ملل أخرى كاليهود أو النصارى؟ هناك فرق بين مسألة المعاداة القلبية لأن ده أمر قلبي بينك وبين الله –سبحانه وتعالى– وقد يكون له مقتضيات ظاهرة، لكن هذا لا ينافي أن تحسن إليه أن ترغبه في دين الإسلام، إذا عاهدته أن توفي له بوعدك، لا تأخذ ماله ظلمًا، لا تنتهك له حرمة، إلى غير ذلك من هذه الأمور. فهذا لا ينافي مسألة التعايش والوطنية وهذه الأمور، لكن أن يقول لك: لازم أن تحبه وهو أخوك وتعتقد أنه يدخل الجنة ومثل هذه الأمور فهذا من قاله كان قائلًا على الله بغير علم، وهذا من أعظم القول على الله –سبحانه وتعالى–.

من لوازم ومقتضيات وحقوق الولاء والبراء أن نهاجر من بلاد الكفر إلى بلاد المسلمين، ويستثنى من ذلك المستضعف أو الذي يخاف العودة إلى ديار المسلمين. كذلك أيضًا من لوازم الموالاة أن نوالي جماعة المسلمين، وأن نسعى للتعاون معهم على البر والتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أن نحب للمسلمين ما نحبه لأنفسنا من الخير، ألا نتجسس عليهم أو ننقل أسرارهم أو أخبارهم إلى أعدائهم، ننصر المسلمين على أعدائهم ولا نتخلى عنهم البتة في حال العسر واليسر والشدة والرخاء في كل مكان وزمان.

نؤدي حقوق المسلمين من عيادة المريض، واتباع الجنائز والرفق بهم، واللين وخفض الجناح، والدعاء لهم، والرفق بضعفائهم، والحقوق في مسألة البيع والشراء وغيرها، وعدم الخطبة على خطبة المسلم، وعدم هجره فوق ثلاث إلى غير ذلك.

عدم انتهاك حرمات المسلمين من التكفير واستحلال الدماء والأعراض والأموال، والظلم أو السب والشتم أو التعدي عليهم، أو سوء الظن إلى آخر هذه الأمور.

---

[٥] صحيح البخاري

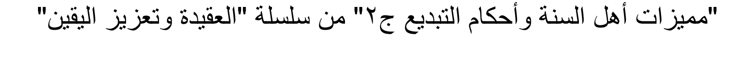


والمعاداة في الله تقتضي بغض الشرك وأهله ومذاهبه، وعدم اتخاذ الكفار أولياء وأعوان وأنصار، عدم التشبه بهم، هجر بلاد الكفر عامة وعدم السكن بها إلا لضرورة، عدم مناصرة الكفار أو مدحهم أو الثناء عليهم، عدم مشاركة الكفار في أعيادهم وطقوسهم الدينية، احنا شايفين الكريسماس كل سنة بيحصل إيه! مخازي، أهله ما عادوش بيحتفلوا به، أكثر المحتفلين من المسلمين وهذا عجب والله، عدم الترحم عليهم أو الاستغفار لهم "مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ" التوبة:١١٣ عدم التحاكم إليهم أو الرضا بحكمهم، عدم اتباع الكفار والمشركين أو طاعتهم فيما يأمرون به، عدم بدئهم بتحية الإسلام.

كذلك أيضًا من الأمور التي ينبغي أن نمر عليها اعتقادنا في مسألة الصحابة وآل بيت النبي –صلى الله عليه وسلم– والخلفاء، فحُب أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– دينٌ وإيمان، وبغضهم كفرٌ أو فسوقٌ أو عصيانٌ، بل نحب جميع أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وفي القلب منهم آل بيت رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وكذلك نساء النبي –صلى الله عليه وسلم– ونعتقد أنهم خير هذه الأمة، ويكفي أن الله اصطفاهم لصحبة نبيه –صلى الله عليه وسلم–، وكانوا أكمل الناس إسلامًا وإيمانًا وإحسانًا وأعظمهم تسليمًا وتصديقًا وانقيادًا وهم خير قرون الأمة قاطبة، يكفي إن ربنا لما نزل قوله –تعالى–: "كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ" آل عمران:١١٠، كان هم الصحابة اللي موجودين، كان فين التابعين لسه؟ ولا اللي جم بعدهم؟ ما كانوش جم. فدول مخاطبين أصالةً بهذه الآية ومن يأتي بعدهم هو تبع لهم، فالشهادة لهم بالإيمان والإحسان والفضل والعدل وعلو الدرجات وكمال الصفات أصل قطعي وأمر معلوم من الدين بالضرورة، فلا بد أن نحبهم، وأن نذب عن أعراضهم، وأن نتولاهم ضد من أبغضهم، الروافض يبغضون الصحابة والخوارج يكفرون الصحابة –رضي الله تعالى عنهم– إلا نفر يسير، ونحن نتولى كل أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، ونقدم الخلفاء الأربعة في هذه الموالاة وبقية العشرة، ثم السابقين للإسلام، ثم أهل بدر ثم الأنصار وهكذا على اختلاف مراتب الصحابة –رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم–، ونبغض من يبغضهم ويتعرض لهم بالأذى، لاسيما من قال الله –عز وجل– فيهم: "رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ" التوبة:١٠٠
وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "لا تَسُبُّوا أصْحابِي، فَوالذي نَفْسِي بيَدِهِ لو أنَّ أحَدَكُمْ أنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، –شوفوا جبل أُحُد كم كيلو وارتفاع ما شاء الله يكاد يحيط بجزء كبير من مدينة النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: ما أدْرَكَ مُدَّ أحَدِهِمْ، ولا نَصِيفَهُ"[٦].
وكذلك أيضًا نحفظ رسولنا –صلى الله عليه وسلم– في آل بيته، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "أُذَكِّرُكم اللهَ في أهلِ بيتي، أُذَكِّرُكم اللهَ في أهلِ بيتي" رواه مسلم. فلابد أن نواليهم وهم من جملة أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وكيف لا نحبهم ونحن نصلي ونسلم عليهم عقب كل آذان وفي التشهد في آخر الصلاة؟ وأن نعتقد أن من أهل بيت النبي –صلى الله عليه وسلم– أزواجه –رضي الله عنهن– "النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ" الأحزاب:٦

والنبي –صلى الله عليه وسلم– تزوج على الترتيب: خديجة بنت خويلد، ثم سودة بنت زمعة، وعائشة بنت أبي بكر الصديق، وحفصة بنت عمر، وزينب بنت خزيمة، وأم سلمة (هند بنت أبي أمية)، وزينب بنت جحش، وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية، وأم حبيبة هند بنت أبي سفيان، وصفية بنت حيي ابن أخطب، وميمونة بنت الحارث الهلالية وهي آخر من تزوج بها رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وأن أفضلهن خديجة بنت خويلد أم أكثر أولاده لسبقها في الإسلام وعائشة الصديقة –رضي الله عنها– كانت أفقه النساء، وكانت أحب نساء النبي –صلى الله عليه وسلم– إليه، فمن تعرض لها بعد أن برأها الله –سبحانه وتعالى– فقد كذَّب الله –عز وجل– في قوله: "إِنَّ الَّذِينَ

[٦] صحيح مسلم





جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ" النور:١١، وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "فضلَ عائشةَ على النِّساءِ، كفضل الثَّريدِ على سائرِ الطَّعامِ" رواه البخاري.

كذلك من الأمور التي ينبغي أن ندندن أو نمر عليها مرورًا سريعًا كيف نعامل من خرج عن هذه المقتضيات، كيف نعامل من أحدث في دين الله –عز وجل– وابتدع في الدين وأتى بأشياء لم تكن سابقة، ثم هو يريد أن يجعلها من الدين؟ كما نرى كثير من المخالفات؛ والبدع سواء البدع في مسائل الاعتقاد أو مسائل العبادة والأعمال.

فلابد أن نعلم أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قد قال: "ما مِن نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ في أُمَّةٍ قَبْلِي إلَّا كانَ له مِن أُمَّتِهِ حَوارِيُّونَ، وأَصْحابٌ يَأْخُذُونَ بسُنَّتِهِ ويَقْتَدُونَ بأَمْرِهِ، ثُمَّ إنَّها تَخْلُفُ مِن بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يقولونَ ما لا يَفْعَلُونَ، ويَفْعَلُونَ ما لا يُؤْمَرُونَ، فمَن جاهَدَهُمْ بيَدِهِ فَهو مُؤْمِنٌ، ومَن جاهَدَهُمْ بلِسانِهِ فَهو مُؤْمِنٌ، ومَن جاهَدَهُمْ بقَلْبِهِ فَهو مُؤْمِنٌ، وليسَ وراءَ ذلكَ مِنَ الإيمانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ" رواه مسلم.

وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "سَيَكونُ في آخِرِ أُمَّتي أُناسٌ يُحَدِّثُونَكُمْ ما لَمْ تَسْمَعُوا أنتُمْ ولا آباؤُكُمْ، فإيَّاكُمْ وإيَّاهُمْ"[٧].

والنبي –صلى الله عليه وسلم– حذرنا من البدع وأهلها فقال: "مَن أَحْدَثَ في أَمْرِنَا هذا ما ليسَ فِيهِ، فَهو رَدٌّ"[٨].

وقال: "مَن عَمِلَ عَمَلًا ليسَ عليه أمْرُنا فَهو رَدٌّ"[٩].

وكان يقول في خطبة الحاجة: "إنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ اللهِ، وأحسنَ الهدي هديُ محمَّدٍ، وشرُّ الأمورِ مُحدثاتُها، وكلُّ محدثةٍ بِدعةٌ، وكُلُّ بدعةٍ ضلالةٌ"[١٠]

فلا سيما وقد قال الله –سبحانه وتعالى–: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ" المائدة:٣

وأصول أهل البدع خمسة هي:

– الخوارج الذين يكفرون المسلمون بالمعاصي وغيرها.

– والروافض الذين والوا آل بيت رسول الله –بزعمهم– ثم كفَّرُوا عموم الصحابة وخرجوا عن دين الله –عز وجل–، وادعوا العصمة لنفر من آل بيت النبي –صلى الله عليه وسلم–.

– وكذلك الجهمية الذين أنكروا صفات الله –عز وجل– ولم يثبتوها.

– وكذلك القدرية نفاة القدر.

– وكذلك المرجئة الذين لا يكادون يكفرون أحدًا

يبقى الخوارج في ناحية قصادهم المرجئة، والخوارج في مقابلهم والروافض كذلك كفروا كثير من الصحابة، ووالوا نفر من أهل البيت، والجهمية والقدرية كما ذكرنا، وطبعا بتتشعب شعب كثيرة عن هذه الفرق الأصلية.

وقد قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "تفترِقُ أمَّتي على ثلاثٍ وسبعينَ مِلَّةً كلُّهم في النَّارِ إلَّا مِلَّةً واحدةً قالوا ومن هيَ يا رسولَ اللَّهِ قالَ ما أنا عليهِ وأصحابي"[١١]

---

[٧] صحيح مسلم

[٨] صحيح البخاري

[٩] صحيح مسلم

[١٠] أخرجه مسلم والنسائي وأحمد

[١١] أخرجه الترمذي والطبراني والحاكم



فلا شك أن البدعة خطرها عظيم وأهلها على خطر عظيم، فيه بدعة بتُخرِج أصحابها من دين الإسلام بالكلية، وهناك بدع تؤثر على إيمانهم، وعلى سلوكهم تأثيرًا بينًا وتوقعهم في مزلات الأقدام.

وأوتوا من قبل اتباعهم للهوى، عدم التزامهم بالوحي، الجهل بأحكام الدين، الجدل والخصومات، اتباع الأحاديث الضعيفة المكذوبة على النبي –صلى الله عليه وسلم–، معارضة السنة بالقرآن أو القرآن بالسنة، الغلو في أشخاص ورفعهم إلى مراتب قد تصل إلى مرتبة النبوة والعصمة أو الإلهية –عياذًا بالله من هذا–، فلا شك أن البدع الغليظة هذه ضارة غاية الضرر، وكان بعض السلف يقول: "السنَّةُ سفينةُ نوحٍ مَن ركبها فقد نجا ومن تخلَّف عنها هلك"، وكان السلف يحذرون من الجلوس إلى أهل البدع مخافة على الدين.

نختم بحسن الختام في منهج أهل الإيمان وأهل السنة في السلوك والأخلاق.

– فمن سلوكهم وأخلاقهم أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويرون أن خيرية هذه الأمة المرحومة واستقامتها باقية بهذه الشعيرة، والآية طبعًا معروفة: "كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ" آل عمران:١١٠

– وكذلك من أخلاق أهل الإيمان وأهل الإسلام وأتباع الكتاب والسنة أنهم يرون تقديم الرفق في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: "ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" النحل:١٢٥

– ويرون وجوب النصيحة لكل مسلم: "الدينَ النصيحةُ. قالوا: لِمَن يا رسولَ اللهِ؟ قال: للهِ ولكتابِه ولرسولِه ولأئمةِ المسلمين وعامَّتِهم"[١٢].

– ويرون وجوب التعاون على البر والتقوى: "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ" المائدة:٢.

– ويحافظون على إقامة شعائر الدين والإسلام كإقامة صلاة الجماعة والجمعة، والأعياد والاستسقاء والحج والجهاد مع الأمراء أبرارًا كانوا أو فجارًا خلافًا للمبتدعة وأهل الأهواء.

– وكذلك يثبتون في مواقف الابتلاء والامتحان: "إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ" الزمر:١٠، وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "عِظَمَ الجزاءِ مع عِظَمِ البلاءِ، وإن اللهَ إذا أَحَبَّ قومًا ابتلاهم؛ فمن رَضِيَ فله الرِّضَى، ومن سَخِطَ فله السُّخْطُ"[١٣].

– وهم لا يسألون الله –تعالى– البلاء، ويسألونه –سبحانه وتعالى– العافية، لكن إذا وقع فإنما يثبتون، ولذلك قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "لا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ، وسَلُوا اللَّهَ العَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، واعْلَمُوا أنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ"[١٤].

– وهم من أخلاقهم أنهم لا يقنطون ولا ييأسون من رحمة الله –عز وجل– عند الشدة والمصائب والمحن، بل دائمًا متوكلون على الله، مستبشرون بفضل الله –عز وجل– وانكشاف هذه الشدائد والمحن مهما كانت عظيمة.

– وكذلك يخافون من عقوبة كُفر النعمة وجحدها، وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "انظروا إلى من هو أسفلَ منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقَكم، فإنه أجدَرُ أن لا تزدَروا –أي تحتقروا– نعمةَ اللهِ عليكم"[١٥].

– وهم من أكثر الناس ذكرًا لله، وإذا ذكروا الله اطمأنت قلوبهم واقشعرت جلودهم وخشعت أصواتهم استشعارًا بجلال الله –سبحانه وتعالى–: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ" الأنفال:٢.

---

[١٢] صحيح مسلم
[١٣] صحيح ابن ماجه
[١٤] صحيح البخاري
[١٥] صحيح ابن ماجه



– وهم يتحلون بمكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال والأقوال والأفعال، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "أكملُ المؤمنين إيمانًا أحسنُهم خُلقًا"[١٦]، وقال: "إنَّ أحبَّكم إليَّ وأقربَكم مِنِّي في الآخرةِ محاسنُكم أخلاقًا"[١٧].

– وهم يخلصون في العلم والعمل، ويخافون من الرياء والسمعة، ويخفون كثيرًا من أعمالهم.

– وكذلك يسعون في إصلاح أحوالهم، ويخافون على أنفسهم من النفاق.

– هم من أهل التواضع دائمًا ومن أكثر الناس توبة وندمًا، لا يفرحون بشيء من زينة الدنيا الفانية.

– يخافون مما يغضب الله –سبحانه وتعالى–، يعظمون حرمات المسلمين وأعراضهم، يكثرون من العفو والصفح لمن آذاهم، يذمون البخل ويمدحون الكرم، يأمرون ببر الوالدين والإحسان إليهما.

– ينهون عن الحسد، يصلحون ذات البين ويسعون في الإصلاح بين المسلمين، يتأدبون مع الكبار ويرفقون بالصغار، يأمرون بحسن الجوار، ينهون عن الفخر والخيلاء والكبر والعجب والبغي والاستطالة على الخلق.

– لا يتهاونون بشيء من فضائل الأعمال والأقوال التي رغب الشرع في فعلها، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: " لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المَعروفِ شيئًا، ولو أنْ تَلْقَى أخاكَ بوَجْهٍ طَلْقٍ"[١٨].

– ولا يغضبون لأنفسهم لأنهم يفقهون فقه الغضب، قال الله –تعالى–: "وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" آل عمران:١٣٤، إلى غير ذلك من أخلاق النبوة الفاضلة والكريمة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

وإلى هنا نكون قد انتهينا من هذا المرور السريع على أصول الإيمان وما يحيط به من أمور، أسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يثبت الإيمان في قلوبنا وأن يُعلِي هذا الإيمان، وأن يزدنا إيمانًا وفقهًا وعلمًا وحلمًا وأن تظهر على وجوهنا ومحيانا آثار هذا الإيمان، وأن يزيدنا –سبحانه وتعالى– من نور الوحي وبركته كتابًا وسنة، وأن نتخلق بأخلاق نبينا –صلى الله عليه وسلم– الذي كان خلقه القرآن، وأن نتأدب بآداب أصحابه –رضي الله تعالى عنهم– الذين ضربوا أروع الأمثال في معالي الأخلاق وفي كراهية سفسافها.

ونسأله –سبحانه وتعالى– أن يحيينا وإياكم على الإيمان، وأن يتوفانا عليه –سبحانه وتعالى– وأن يسكننا به أعلى الجنان، وأن يتجاوز عنا بمنه وكرمه اللهم آمين.

وأستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، وأسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يجزيكم عنا خيرًا أن منحتمونا أنفسكم لتصحبونا في هذه الرحلة، وقد سعدت وشرفت بصحبتكم فيها، وأسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يجزي إخواني الفضلاء الكرماء الذين يقومون بهذا العبء الكبير في موقع الطريق إلى الله في هذه الدورات العلمية الطيبة أسأل الله أن يثيبهم وأن يعظم لهم في الأجر –سبحانه وتعالى–، وأن يوفقنا وإياكم للعلم النافع والعمل الصالح وإلى هنا أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محبكم في الله أخوكم عبد المنعم مطاوع.

---

[١٦] صحيح أبي داود

[١٧] صحيح الترغيب

[١٨] صحيح مسلم

